

فَأَمَّا الَّذِي يَجْعَلُ أَوْلَادَ الْمُكَدِّينَ عُمَيَّانَا وَعُرْجَانَا وَعُمَشًا وَحُدْبًا
فَهُوَ يُسَمَّى الْمُشْعَبُ ، فَلَا أَدْرَى أَيُّهُمْ أَعْظَمُ كُفْرًا وَأَقْسَى قَلْبًا ، الْآبَاءُ
أَوِ الْأُمَهَاتُ الَّذِينَ يُسَلِّمُونَ أَوْلَادَهُمْ إِلَى الْمُشْعَبِ وَهُمْ أَطْفَالٌ ، حَتَّى
يُعْمَى أَبْصَارُهُمْ وَيُعْرِجَ أَرْجُلُهُمْ وَيُزْمَنَهُمْ وَيُشَوِّهُ بِهِمْ ، أَوِ الْمُشْعَبُ
نَفْسُهُ الَّذِي تَرَكَ كُلَّ صِنَاعَةٍ فِي الْأَرْضِ وَتَعَلَّمَ هَذِهِ الصِّنَاعَةَ فَجَعَلَهَا
مَكْسَبَهُ الَّتِي لَا يُنْفَارِقُهَا ، وَأَنَا رَأَيْتُ مِنْ هَذِهِ الصَّفَةِ جَمَاعَةً قَدْ أُرْزَمُوا
أَوْلَادَهُمْ ، وَكَتَبْتُ عَنْهُمْ تَصْنِيفَ « الْمَكَدِّينَ » .

وَبَابُ آخِرُ

وَنَحْنُ ذَاكِرُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ كُلٌّ مِنْ كَانَ عَرَجُهُ مِنْ قِبَلِ قَطْعِ رِجْلِهِ
فِي الْحَرْبِ وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ ، وَكُلٌّ أَقْطَعَ وَأَحْدَبَ وَمُقْعَدٍ وَآدَرَ وَأَعْسَرَ
وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ ، وَالْأَجْذَمُ وَالْأَقْطَعُ سَوَاءٌ ، قَالَ عَنْتَرَةُ :

فَتَرَى الذُّبَابَ بِهَا يُغْنَى وَحَدَهُ هَزَجًا كَيْفَ لِمِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنَّمِ
غَرْدًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فِعْلَ الْمَكْبِ عَلَى يَدَيْهِ الْأَجْذَمِ^(١)
يُرِيدُ : فِعْلَ الْأَجْذَمِ الْمَكْبُ عَلَى الزَّنَادِ ، وَيُرِيدُ : الْمُتَمَطَّعُ الْيَدَيْنِ ،
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ إِيَّاسِ بْنِ غَسَّانٍ التَّغْلِبِيِّ حِينَ قَطَعَتْ يَدُهُ يَوْمَ الْبِشْرِ^(٢) :

(١) الرواية الشهيرة : فعل المكب على الزناد ، وقد سبق الكلام على البيتين في ص ١٩٠ .

(٢) البشر : اسم جبل من عرض إلى الفرات من أرض الشام من جهة البادية ، وهو من
منازل بني تغلب ، كانت عنده الوقعة الشهيرة بين الحجاج بن حكيم السلمي وبني تغلب
وستأثر الإشارة إليها في صفحة ٢٤٤ .

قَدْ عَلِمْتَ قَيْسٌ وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ الْفَتَى يَضْرِبُ^(١) وَهُوَ أَجْدَمُ
يَقُورُ مِنْ بَيْنِ تَرَاقِيهِ الدَّمُ^(٢)

• • •

وقطعتُ رجلاً عَبْدُ اللَّهِ بن وهب الرَّاسِبِيُّ إمام الخوارج^(٣) ، فقاتل
وهو يقول :

الْفَحْلُ يَخْمِي شَوْلَهُ مَعْقُولًا^(٤)

• • •

وقال آخرُ شعراً في هذا المعنى ، وهو قوله :

رَجُلُ الْفَتَى يَمْشِي بِهَا وَبِهَا يُسَاعَى مِنْ سَعَى
فَإِذَا أُصِيبَتْ رِجْلُهُ أَلِفَ الْقُعُودَ وَأَسْرَعَا

• • •

وَقُطِعَتْ فِي الْحَرْبِ رِجْلُ حَاتِمِ بْنِ عَتَّابِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الْأَعُورِ
ابن قُشَيْرٍ^(٥) ، وهو الذى كَانَ يَنْشُدُ رِجْلَهُ وَهُوَ يِقَاتِلُ ، فَسُمِّيَ نَاشِدًا

(١) لعل هذا الفعل مما جزم لضرورة الشعر دون أن يسبقه جازم ، وهو مثل قول امرئ القيس :

فَالْيَوْمَ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحْتَبٍ إِثْمًا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلَ

(٢) التراقي : جمع ترقوة بفتح التاء ، وهى العظيمة التى بين ثفرة النحر والعاتق .

(٣) كَانَ مع على رضى الله عنه فى حروبه ، ثم خرج عليه فى أربعة آلاف ، وبأيمه
الخوارج سنة ٣٧ هـ وقتل فى العام التالى يوم النهروان ، انظر الطبرى ٦/٦٢ ، وجمهرة
الأنساب ٣٨٦ .

(٤) مثل يضرب فى احتمال الحر للأمر بالليل وإن كانت به علة ، والشول : النوق
التي جف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية ، الواحدة شائلة ،
انظر مجمع الأمثال ٦/٢ ، والحیوان ٢/٢٤٩ .

(٥) هكذا فى الأصل ، وقد ذكر ابن حزم فى الجمهرة ٢٩٠ أنه جيش بن قيس الأعور
ابن قشير ، شهد يوم اليرموك فيقال إنه قتل بيده ألف نصراني ، وقطعت رجله يومئذ ، وفى الإصابة
٢٠١٧ أن اسمه « حياص » .

رَجُلِهِ ، وهو الذى كَانَ يَخْجَلُ يَوْمَ الْيَرْمُوكَ عَلَى الْآخَرَى وَيُقَاتِلُ
الرُّومَ ، وَذَهَبَ إِلَى قِدْرِ زَيْتٍ تَغْلِي فَأَدْخَلَ رِجْلَهُ فِيهَا لَتَكْوِيَهَا وَيَقْطَعَ
عنها النَّزْفَ ، وَقَالَ شَاعِرُهُمْ :

أَبُو حَمَلٍ أَعْنَى رَبِيعَةَ^(١) لَمْ يَزَلْ

لَدُنْ شَبَّ حَتَّى مَاتَ فِي الْحَمْدِ رَاغِبًا

وَمَنَا ابْنُ عَتَّابٍ وَنَاشَدُ رِجْلِهِ

وَمَنَا الَّذِى أَدَّى إِلَى الْحَرْبِ حَاجِبًا^(٢)

* * *

وَمِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ذُو الْكَفِّ الْأَشْلُ^(٣) ،
وَقَدْ رَأَسَ وَكَانَ سَيِّدًا ، وَهُوَ يَقُولُ :

يَمْدُهُمْ بِالْمَاءِ لَا لِيَهُوَ وَإِنَّهُمْ وَلَكِنْ إِذَا مَا ضَاقَ أَمْرُ تَوَسَّعَا

* * *

وَمِنْهُمْ الْأَجْدُمُ أَبُو رَبِيعِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَجْدَمِ^(٤) ، رَأَسَ النَّاسَ
يَوْمَ عُيَيْسٍ وَالْأَرَارِقَةِ .

* * *

(١) هُوَ رَبِيعَةُ بْنُ قَشِيرٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ ، وَهُوَ عَمُّ جِيَاشِ
السَّابِقِ الذِّكْرِ ، الْجُمْهُرَةُ ٢٨٩ .

(٢) يَعْنَى بِهِ مَالِكًا ذَا الرِّقْبَةِ بْنِ سَلْمَةَ الْخَيْرِ بْنِ قَشِيرٍ فَهُوَ قَدْ أَسَرَ حَاجِبَ بْنَ زُرَّارَةَ
يَوْمَ جَبَلَةَ كَمَا سَبَقَ ذَكَرَ ذَلِكَ ، وَانْظُرِ الْجُمْهُرَةُ ٢٨٩ .

(٣) لَمْ أَعَثِّرْ لَهُ عَلَى تَرْجُمَةٍ فِيمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ مَرَاجِعِ فَلَعَلَّ فِي اسْمِهِ تَحْرِيفًا لَمْ أَتَّبِعْهُ .

(٤) هُوَ الرَّبِيعُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْأَجْدَمِ الْغَدَّانِي مِنْ بَنِي غَدَّانَةَ بْنِ يَرْبُوعَ ، تَوَلَّى حَرْبَ الْخَوَارِجِ
مِنْ أَصْحَابِ نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ بَعْدَ ابْنِ عَيْسَى بْنِ كَرِيزَ ، فَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُهُمْ نِيفًا وَعِشْرِينَ يَوْمًا حَتَّى
قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ : أَنَا مُقْتُولٌ لِأَحْمَالَةٍ ، قَالُوا : وَكَيْفَ ؟ قَالَ : لِأَنِّي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ كَأَنِّي بِدَى النَّاسِ
أَصِيبَتْ فِي كَابِلٍ انْخَطَطَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَشَلَّتْنِي ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَاتِلٌ إِلَى اللَّيْلِ ثُمَّ غَادَاهُمْ فَقَتَلُوا ، انْظُرِ
الْكَامِلَ ١٨١/٢ ، وَعَلَى هَذَا فَيَبْدُو أَنَّهُ كَانَ هُوَ الْأَجْدَمُ لَا أَبُوهُ كَمَا وَرَدَ هُنَا فِي النَّصِّ .

ومن شُلَّتْ يده وبقى كذلك عُمَرُ بن وازع الحنفي^(١) ، ضربه
 ذَكَمُ بن صَامِتِ بن مالك أحدُ بني الحارث بن غنير ، فقال النُمَيْري :
 نحن صَبَحْنَا عُمَرًا حين ظَلَمَ مَلُومَةٌ ذاتَ غُبَارٍ وَقَتَمَ^(٢)
 فِيهِمَا غُتَيْمٌ وَرِيْسَاحٌ وَذَكَمَ نَدَقَهُمْ دَقًّا كَنَشِيحِ الْغَتَمِ^(٣)
 وقال ذَكَمُ بن صامت :

أَنَا النَّمَيْرِيُّ الَّذِي عَمَى عُمَرُ يَرْفَعُ مِنْ أَبْصَارِهِمْ فَوْقَ الْبَصَرِ
 مُبَارِكُ الرَّأْيَةِ مَرْزُوقُ الظَّفَرِ بِالطِّغْنِ وَالشَّدَاتِ أَجْوَافُ الثَّغْرِ
 حتى يكون الناسُ أبنَاءَ مُضَرٍ

وخبرني صديقي لي ، قال : رأيتُ أعْرَابِيًّا مَقْطُوعَ يَدِ الْيُمْنَى وَرِجْلِ
 الْيُسْرَى ، وهو يَمْشِي عَلَى عَصَا ذَاتِ زُجْ ، وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ^(٤) :
 اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْ رِجَالِهِمْ وَإِنْ تَخَدَّدَ عَنْ مَتْنِي أَطْمَارِي^(٥)
 وَإِنْ رَزِيتُ يَدًا كَانَتْ تُجَمِّلُنِي وَإِنْ مَشِيتُ عَلَى زُجٍّ وَمَسَامِرٍ
 وقال الآخر وَقَدَّمَرَهُ اتَّقِطَعَ يَدُهُ^(٦) :

-
- (١) هكذا في الأصل وانظر معجم الشعراء ٢٢٥ فقد ذكر فيه من اسمه عمرو بن الذراع الحنفي وقال : كان يوم النشاش على بني نمير .
 (٢) الملمومة : الحجارة المدورة ، والقَم : الثغار أيضاً .
 (٣) الغتيم تصغير الغتم وهو شدة الحر ، والدلم : السواد ، والنشيج مأخوذ من تشبهه
 أي وجهه وطعنه ، وهذا البيت شديد التحريف في الأصل .
 (٤) البيتان في البيان ٦٧/٣ .
 (٥) التخدد : التشنج ، والأطمار : جمع طمر وهو الثوب البالي .
 (٦) في عبون الأخبار ٩٩/١ والمستطرف ١٩٣/١ ، أن عبد الملك بن مروان قدم
 له سارق لتقطع له يده ، فقال السارق البيهقي ، وانظر أخبار الأذكيا ٢٢٩ ، ففيه أن ذلك كان
 أمام المصور .

يَلِدِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعِيدْهَا بِكَ الْيَوْمَ أَنْ تَلْقَى مَكَانًا يَشِينُهَا^(١)
فَلَوْ قَدْ أَتَى الْأَخْبَارُ قَوْمِي لَقُطِعَتْ إِلَيْكَ الْمَهَارَى وَهِيَ خَوْصٌ عُيُونُهَا^(٢)

• • •

وَقَالَ جُحَدَرُ اللَّصِّ لِعِيَّاشِ الضَّبِّيِّ^(٣) :

أَعْيَاشُ إِذْ وَطَنْتَ نَفْسَكَ فَاضْطَبِّرْ

غَدًا لِمُحَلِّمَاتٍ سَبًّا . وَسَعِيرٍ^(٤)

وَأَنْتَ قَطِيعُ الرَّجُلِ تَمْشِي عَلَى الْعَصَا

وَكَفُّكَ مِنْ عَظْمِ الْيَمِينِ جَزِيرٍ^(٥)

وَأَحْمُوقَةَ وَطَنْتَ نَفْسَكَ خَالِيًا

بِهَا وَحَمَاقَاتُ الرَّجَالِ كَثِيرُ

فَمِنْ وَطْنِ الضَّبِّيِّ نَفْسًا لَثِيمَةً

عَلَى الدَّلِّ مَا نَفْسِي لَهَا بِصَبُورٍ^(٦)

• • •

(١) في العيون والمستطرف : بعفوك بدل بك اليوم .

(٢) في المراجع السابقة ورد بيت آخر مكان هذا البيت وهو :

فلا خير في الدنيا وكانت حبيبة إذا ما شمال فارقةً يمينها

(٣) في معجم الشعراء ٢٧٩ أن هذه الأبيات لابن الطليسان وقد دخل على عياش الضبي

فوجدته قد قفلت يده ورجله في الحبس .

(٤) رواية هذه الشطرة في المعجم : فحظك من بعد الممات سعي .

(٥) في المعجم : رأيت قطع الكف تخطو على العصا ، والجزير : المنقطع .

(٦) في المعجم : ما نفسي نه بوقور .

قال : وَقَطَعَتْ بَنُو تَغْلِبَ يَمِينَ عُمَيْرَ بْنِ الْحُبَابِ^(١) قَبْلَ أَنْ تَرْضَخَهُ بِالْحَجَارَةِ وَتَقْتُلَهُ ، قَتَلَهُ عَاصِمُ بْنُ الْأَجْدَمِ الْمَلْعَى^(٢) .

قال أبو عبيدة : ولكن زياداً لما كان ابنه من أخيه عاصم أضيف إليه ، فمنهم الأجذم وأبو عاصم^(٣) .

ومنهم عُمَيْرُ بْنُ الْحُبَابِ ويدل على ذلك قول الْجَحَافِ بْنِ حَكِيمِ السُّلَمِيِّ :

وَلَقَدْ وَجَدْتُ عَلَى عُمَيْرٍ حَرَّةً^(٤) بَرْدَ الْغَلِيلِ وَحَرُّهَا لَمْ يَبْرُدْ
قَطَعَ النَّصَارَى رَأْسَهُ وَيَمِينَهُ طَلَبَ الْإِلَهُ لِلْخَمِهِ الْمُتَبَدِّدِ^(٥)

* * *

ومنهم حَكِيمُ بْنُ جَبَلَةَ أَحَدُ بَنِي عُثْمَانَ^(٦) بْنِ وَدِيعَةَ بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ ،

(١) هو عمير بن الحباب بن جمعة من إيامس بن حزاب بن مرة بن هلال ابن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم ، شاعر فائق مخضرم (انظر معجم الشعراء ٢٤٥ والبيان ٤٠٠/١) أوقع بني تغلب بلبي وهو موضع بالجزيرة بين بلد والعقيق من أرض الموصل ، ولكنهم انتصروا منه في وقعة الأرقام بسنجار من أرض الجزيرة أيضاً فقتلوه ، انظر النقائص ١٠٣٨ ، ٣٧٣٣

(٢) هكذا في الأصل ، ويتبادر إلى الذهن أنه التغلبي بدل الملعي فهي كلمة واضحة التحريف ، إلا أن قاتل عمير بن الحباب في الواقع يسمى جميل كما ذكر ذلك ابن حزم في الجمهرة ٣٠٥ ، ولابد أن يكون في العبارة هنا سقطاً ، وحسب تصوري فإن ... عاصم بن الأجذم كلام مستأنف يقصد به ذكر أجذم آخر ، فهو يريد أن يقول : ومنهم (أى من الجذم) عاصم بن الأجذم إلخ .

(٣) هذه العبارة لم أهد إلى تفسير لها فيما بين يدي من مراجع ، والذي يعرف بالأجذم هو عصيمة بن عاصم بن قيس بن عاصم المنقري ، قطع يده اليسرى من نصفها أريد بن سنان يوم الوقبي وهو يوم لبني مازن على بكر بن وائل ، انظر جمهرة الأنساب ٢١٦ ، ٢١٧ .

(٤) الحرة : العذاب الشديد .

(٥) أورد الآمدي آياتاً أخرى من القصيدة في المؤلف والمختلف ٧٦ .

(٦) هكذا في الأصل ، وكتبت في الهامش كلمة غم ، وهو الصحيح في نسبه ، فهو حَكِيمُ بْنُ جَبَلَةَ بْنِ حَصِينِ بْنِ أَسُودَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الدَّيْلِ بْنِ عَرُو بْنِ غَمِ ابن وديعة من بني عبد القيس بن أفضى ، انظر جمهرة الأنساب ٢٩٨ ، ٢٩٧ .

شهد قتل عثمان وزُعم أنه الذي جاء بالزُبَيْر بن العوام إلى عليّ حتى
بأيّعه ، وهو الذي يقول :

وأهلكني وقوى كلّ يومٍ تَعَوَّجُهُمْ عَلَى وَأَسْتَقِيمُ
رَقَابُ كَالْمَآجِنِ خَاطِيَّاتُ وَأَسْنَاهُ عَلَى الْأَكْوَارِ كُومُ^(١)
قتل يوم الزَّابُوقَةَ^(٢) بالبصرة مع ابنه الأسرف وأخيه رَعْل ، فقالت
أمّه :

ليس الرِّزِيَّةُ بِالتَّنْبَالِ تَفْقِدُهُ بل الرِّزِيَّةُ مِثْلُ الرُّعْلِ وَالْحَكَمِ
قالوا : قُطِعَتْ رِجْلُهُ بِفَخْذِهَا فَتَنَاوَلَهَا فَرَمَى بِهَا قَاطِعَ رِجْلِهِ فَكَبِدَهُ^(٣)
بها فسقط ، فزحف إليه حتى ذبحه ثم استرخى من النزف ، فاتكأ
على قتيله وهو قاطعُ رِجْلِهِ ، فمرَّ به رَجُلٌ فَقَالَ : مَنْ بِكَ ؟ قَالَ :
وِسَادِي^(٤) . فهذا مما ينكره أصحابُ الحَرْبِ ، وأعجبُ منه حديث
أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء ، فإن كان أبو عبيدة قد صَحَّحَ هذا
الخبرَ عن أبي عمرو فإنَّ الله وإنا إليه راجعون .

* * *

قالوا : ولما أثبت^(٥) ربيعةُ بنُ مُكْدَمٍ^(٦) وهو على فرسه قتله

(١) سبق البيتان في ص ١٦٩ .

(٢) في الأصل : الرايون ، والزابوقة موضع قريب من البصرة ، كانت فيه وقعة
الجميل أول النهار ، معجم البلدان ٩٠٥/٢ ، وانظر رسالة في النابتة ١٠ .

(٣) كبده : ضربه .

(٤) انظر هذا الخبر في الأوائل ١٦٥ ، وفيه : من قاتلك بدل من بك ، وانظر العقد
الفريد ٢٣٢/٢ .

(٥) أثبت : حبس عن الحركة بسبب الطعنة التي أصابته .

(٦) هو ربيعة بن مكدم الكنانى ، أحد فرسان مضر العدودين وشجعانهم المشهورين ،

انظر أخباره في الأغاني ٥٦/١٦ - ٧٦ ، مجمع الأمثال ٢٢٧/١ ، مختار الأغاني ٥/٤ .

نُبَيْشَةُ بن حَبِيب ، قال للظُّنن^(١) اللواتى معه : اذْهَبْنَ فَإِنِّى أَحْمِيكُنَّ
مادمت واقفاً على ظهر فَرَسِى ولا يتبعونكم ماداموا يَرَوْنَ سِوَادَ شَخْصِى
وإن كنتُ مَيْتاً ، قال : فلم يتبعوهنَّ^(٢) لَمَّا رَأَوْه مُنْتَصِباً .

قال أبو عبيدة ، قال أبو عمرو : ما نَعْلَمُ قَتِيلًا مَيْتًا حَمَى ظَعَائِنَ
غير ربيعة^(٣) ، ولو كان الأمرُ كما حَدَّثُوا لما كان الذى خُصَّ بها سَلِمَانُ
ابن دَاوُدَ فَضِيلَةً على حالِ ربيعة بن مُكَدَّم ، قال الله عزَّ وجلَّ :
﴿ فَلَمَّا قُضِيَنا عَلَيْهِ المَوْتُ مَادَّلَهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ
مِنْسَاتِهِ ، فَلَمَّا خَرَ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ ﴾^(٤) الآية . فهذا إنما كان شيئاً خَصَّ
اللهُ به سَلِمَانٌ وهو من علامات النّبِيِّينَ وبُرْهاناتِ المرسلين ، فأما
ما تزويه رواةُ السُّوءِ من شأنِ المغيرة بن الفِزْرِ ومَرَدَوِيهِ كَرْدَانِى بِالْأَهْوَازِ
فهو من المُحَالِ الذى لا يَخِيلُ على ذى عقل ، قالوا : التَّقْيَا فَاخْتَلَفَا
ضَرْبَتَيْنِ فَضْرِبَ الْمَغِيرَةَ وَسَطَهُ فَمِنْ حَدِيدِهِ وَجُودَتِهِ وَمِنْ شِدَّةِ ضَرْبَتِهِ
وَقَوْتِهِ مَرَّ السِّيفُ فى وَسَطِهِ حَتَّى نَفِذَ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ ، والمضروبُ
لم يشعرْ به ، ثم قال المضروبُ للمغيرة : ما صنعتَ شيئاً ، قال المغيرة :
فإن كنتَ صادقاً فتَحَرَّكْ ، فلما تحركَ تَبَايَنَ نِصْفَاهُ فَسَقَطَ أَحَدُهُمَا
عن يَمِينِ الْفَرَسِ وَالْآخَرُ عن يَسَارِهِ . فهذا من أَحَادِيثِ الْخِرَافَاتِ ،
وليس يحتمل هذا الضرب من الْأَحَادِيثِ إِلَّا مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ .

* * *

(١) الظنن : جمع ظلمنة وهى المرأة مادامت فى الهودج .

(٢) فى الأصل : فلم يتبعوهن ، وإثبات التثنية خطأ من جهة النحر كما لا يخفى .

(٣) انظر هذا القول منقولاً عن أبى عمرو فى الأغاني .

(٤) سورة سبأ الآية ١٤ .

وهم يزعمون أَنَّ حَلْحَلَةَ بْنَ أَشْيَمَ الْفَزَارِيَّ^(١) لما قَلَمُوهُ لَتَضْرِبَ
عُنُقَهُ قِيلَ لَهُ : أَصْبِرْ حَلْحَلَةَ ، قَالَ :

أَصْبِرْ مِنْ عَوْدِ بَدْفَيْهِ جُلْبَ^(٢)

وقال : أَصْبِرْ حَلْحَلَةَ^(٣) ، قَالَ :

أَصْبِرْ مِنْ ذِي ضَاغِطٍ عَرَكْرَكَ أَلْقَى بَوَائِي زَوْرُو لِلْمَبْرَكِ^(٤)
لِذَا ضَرَبُوا عُنُقَهُ خَطَا خَطَوَتَيْنِ لِيَرِيَهُمْ أَنَّ عَقْلَهُ مَعَهُ .

• • •

وزعموا أَنَّ هُدْبَةَ بْنَ خَشْرَمٍ الْعُدْرِيَّ لما قِيلَ لَهُ : أَجَزَعْتَ مِنْ
الْقَتْلِ ؟ قَالَ : إِنْ مَدَدْتُ إِحْدَى رِجْلِيَّ وَقَبِضْتُ الْأُخْرَى^(٥) . وهذا
الضَرْبُ مِنَ الْأَحَادِيثِ لَا يُصَدِّقُ بِهِ إِلَّا جَاهِلٌ .

• • •

ومن العرجان ، ثم من علماء المتكلمين ، ومن الدهاة المناكير ،

(١) هو حلحلة بن قيس بن أشيم كما في مجمع الأمثال ، أو ابن قيس بن سيار بن عمرو
ابن فزارة كما في جمهرة الأنساب ، قدم هو وسعيد بن أبان بن عينية للقتل بين يدي عبد الملك بن مروان
لقيامهما بحرب فزارة مع كلب يوم بناتقين ، انظر خبر ذلك بالتفصيل في مجمع الأمثال ٤٠٨/١ ،
٤٠٩ ، فصل المقال ٣٩٢ ، وانظر جمهرة الأنساب ٢٥٨ .

(٢) بقية هذا البيت :

قد أثر البطان فيه والحقب

والعود : البعير المسن ، والدنان : الجنبان ، والجلب : آثار الدبر .

(٣) هكذا في الأصل ، والواقع أن ذلك القول وجه في المرة الثانية إلى سعيد بن أبان
السابق الذكر فقال البيت التالي .

(٤) الضاغط : الورم في إبط البعير شبه الكيس يضغطه أى يضيقه ، والعركر :
القوى الغليظ ، والبوائى : القوائم والأكتاف ، ويقال : فلان جيد البوائى إذا كان جيدها .

(٥) تكلة العبارة : فاعلموا أنني جزعت ، ويقال : إن رجليه ظللتا مبسوطتين بعد أن
قتل ، انظر في قصته تفصيلا : أسماء المتتالين من الأشراف ٢٦٢ .

ومن الْمُطْعِمِينَ وَأَصْحَابَ الْقِرَى مَنْ كَانَ يُقْرَى^(١) اللَّيْلَ كُلَّهُ ،
كُلُّهُمْ بَنُ حَبِيبِ بْنِ أُنَيْفٍ ، أَحَدُ بَنِي أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ تَمِيمٍ رَئِيسِ
الشُّمَيْرَةِ بَعْدَ أَبِي شَعِيرٍ^(٢) ، وَقَدْ جُمِعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي الْهَذِيلِ^(٣) وَكُتِبَ
الْكُتُبُ الْجَيَادُ ، وَهُوَ الَّذِي اخْتَارَهُ مُحَمَّدٌ الْمَخْلُوعُ مَعَ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ
الْحَمِيرِيِّ فِي تَقْرِيبِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَأْمُونِ ، وَكَانَ جَدُّهُ أُنَيْفٌ مِنَ
الدَّعَاةِ أَيَّامَ ظَهْرِ السَّوَادِ ، وَكَانَ يَكْنَى أَبَا عَمْرٍو .

• • •

ومن الحُدُبِ^(٤) : سَيَّارُ بْنُ رَافِعٍ ، قُطِعَتْ يَدُهُ فِي بَعْضِ قِلَاعِ فَارَسٍ ،
وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي أَوْفَى بْنِ مَوْأَلَةَ حِينَ عَرَجَ :

رَأَيْتُ أَوْفَى بُعِيدَ الشَّيْبِ مِنْ كَثَبٍ
فِي الدَّارِ يَمْشِي عَلَى رِجْلِ مِنَ الْخَشَبِ
جَعَلْتَ لِلْعُرْجِ مَجْدًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ
وَلِلْقِصَارِ مَقَالًا آخِرَ الْحَقَّاسِبِ

وكان أَوْفَى قَصِيرًا .

• • •

(١) فِي الْأَصْلِ : يَجْرَى ، وَهِيَ تَحْرِيفٌ .

(٢) أَبُو شَمْرٍ : أَحَدُ أُمَّةِ الْقَدَرِيَّةِ الْمَرْجُوءَةِ ، انْظُرْ أَقْوَالَهُ وَأَرَآءَهُ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْفَرْقِ

. ٢٠٥

(٣) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْهَذِيلِ بْنِ مَكْحُولِ الْعَبْدِيِّ ، أَبُو الْهَذِيلِ الْعَلَفِ ، مِنْ أُمَّةِ الْمُعْتَزَلَةِ ،

تُرْجِمَتْهُ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ ٩٧/٦ .

(٤) كَذَا بِالْأَصْلِ ، وَلَعَلَّ صَحَّتْهَا : الْحُدُجُ ، أَوْ الْجُذْمُ .

ومنهم زيد بن صُوحان العبدى^(١) ، الخطيبُ الفارَسُ القنْد ،
وفى الحديث المرفوع : « يَسْبِقُهُ عُضُوُّ مِنْهُ إِلَى الْجَنَّةِ » . وزيدٌ هو الذى
قال لعلّى بن أبى طالب رحمةُ الله عليهما : إني مقتولٌ غداً ، قال : ولم ؟
قال : رأيتُ يَدَيْنِ فى المنامِ حتى نزلتُ من السماء فاستشَلَّتْ يَدَى ،
فلما قتلته عُمَيْرَةُ^(٢) بنُ يَثْرِبِى مبارزةً ، ومَرَّ به على بن أبى طالب وهو
مقتولٌ فوقف وقال : أما والله ما علامتُك إلَّا حاضِرَ المعونةِ خفيفِ
المؤونة .

وبنو صُوحان كلُّهم خطيبٌ إلَّا أنَّ صَعَصَعَةَ^(٣) كان أعلامُهم
فى الخطابة ، وذكرُوا عن سَلَامِ أبى المنذر ، قال : تكلمَ زيدُ بنُ صُوحان
فجعل أعرابى يسمعُ كلامه ويتعجب ، ثم قال : إِنَّ كَلَامَكَ لِيُعْجِبُنِي ،
وإن يدك لتربىنى ، فقال : إِنَّهَا لِيُسْرَى يا أعرابى ، وهو الذى قال :

من يَشْتَرِى سَيْفِي وهذا أثرُهُ^(٤)

* * *

(١) هو زيد بن صوحان بن حجر العبدى ، من بنى عبد القيس من ربيعة ، من أهل الكوفة
له رواية عن عمر وعلى ، كان أحد الشجعان الرؤساء ، وشهد وقائع الفتح فقطعت شمائه يوم
نهالوند ، ولما كان يوم الجمل قاتل مع على فقتله عميرة بن يثربى مبارزة . انظر طبقات ابن
سعد ٨٥/٦ ، تاريخ بغداد ٤٣٩/٨ ، جمهرة الأنساب ٢٠٥ .

(٢) فى الأصل : عمير ، والتصحيح من جمهرة الأنساب .

(٣) بنو صوحان ، هم صعصعة وزيد وسيحان ، وصعصعة كان مسلماً فى عهد الرسول
ولم يره ، وشهد صفين مع على وكان خطيباً فصيحاً ، مات بالكوفة فى خلافة معاوية ، انظر
الإصابة الترجمة ٤١٢٥ ، والبيان ٩٧/١ .

(٤) يقال إن أول من قال هذا هو الحارث بن ظالم المرى ، وذلك حين قتل خالد بن
جعفر بن كلاب ، وهو فى جوار النعمان بزهير بن جذيمة العبسى ، انظر تفصيل ذلك فى مجمع
الأمثال ٣٠٦/٢ .

قال : ولما قُطعت يدُ زياد بن عطارِ بن زياد جعل السُّلَيْكُ
الْحُوَيْلِيُّ^(١) يَنْشُدُ يده وهو يقاتل ، ويقول^(٢) :

كيف تراني والفتى عَطَارِدَا أَذُودُ من حنيفة الموارِدَا^(٣)
أذود منهم سَرَعَانَا^(٤) وارِدَا أنشد كُنَّا ذَهَبْتُ وسَاعِدَا
أنشدُها ولا أراني واجِدَا

وقال زياد ومَرَّ به مقتولاً :

قد يُتِمَّتْ بنتى وآمتُ كُنْتِي وشُعَّتْ بعد الدَّهَانِ لِيْمَتِي^(٥)

* * *

الأنصارى ، قال : حدَّثنا حميد ، عن أنس ، أنَّ رَهْطاً من عُكْلٍ
وَعُرَيْنَةَ تقدَّموا على النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاجْتَوَوْا^(٦) المدينة ، فقال

(١) أورد الأمدى الأبيات التالية منسوبة للسليك العقيل وقال : ذكره ابن الأعرابي
في نوادره ولم ينسبه ، ولا تعارض بين ما ذكره الجاحظ من أنه الحويلدى هنا وبين نسبت
العقيل هناك ، فخويلد بطن من بنى عامر بن عقيل كما ذكر في الجمهرة ٢٩٠ .

(٢) قبل هذه الأبيات قوله :

أُبَايَغُ أَبَا لَطِيفَةَ المعاندا والمطعم الستة مسداً واحداً
قد كان في دفع سليك جاهداً وكان لصاً من عقيل مارداً

انظر المؤلف والمختلف ١٣٩ .

(٣) في المؤلف : نزود من حنيفة المذاودا .

(٤) السرعان : أوائل الخيل .

(٥) آمت : أصبحت لا زوج لها ، والكنة بفتح الكاف : زوج الابن أو الأخ ،
واللمة بكسر اللام : الشعر المجاوز شحمة الأذن ، هذا وقد نسب هذا الشعر لجحدر بن ضبيعة
ابن قيس بن ثعلبة في حماسة أبي تمام ٥٥ .

(٦) في تفسير القرطبي ٢١٤٤ : أن رهطاً من عكل أو قال من عرينة ، وعكل من
قبائل قيس عيلان بن مضر بن معد بن عدنان ، أما عرينة فهي من بنى بجيلة وهم من اليمن ، انظر
جمهرة الأنساب ٤٨٠ ، ٣٨٨ .

(٧) اجتوى المكان : كرهه لعدم موافقته له ، وإصابته منه بالجوى وهو المرض
وداء الجوف إذا تطاول كما في النهاية لابن الأثير .

لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو خرجتم إلى إبل الصدقة فشربتم من ألبانها وأبوالها ، ففعلوا فصحبوا ، فقتلوا الراعى واستاقوا الإبل وخرجوا مُرتدين ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وألقاهم في الشمس حتى ماتوا ^(١) .

قال : وحدثنا زيد بن الحُبَاب ، قال : ثنا أبو هلال ، عن قتادة ، عن أَنَس ، قال : لما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحاب اللقاح ما صنع نزلت : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ ^(٢) إلى آخر الآية .

• • •

وقال أبو الدُّهْمَاء في الباب الأول ^(٣) :

ما للكواعبِ يا دُهْمَاءُ قد جعلتْ تزورُ عني ويُدقِّي دُونِي الحَجَرُ
لا أسمعُ الصَّوْتِ حتَّى أَسْتدِيرَ لَهُ ليلاً طويلاً بناغيني لَهُ القَمَرُ

وقال :

وكنْتُ أَمْشِي على رَجْلَيْنِ مُعْتَدِلًا فصرتُ أَمْشِي على رِجْلٍ من الشَّجَرِ
وقال رجل من بني عجل ^(٤) :

وشانِي وَاشِي عند ليلى سفاهةً فقالت له ليلى مَقَالَة ذِي عَمَلٍ

(١) انظر هذا الخبر في سيرة ابن هشام ٢/٦٤٠ ، هذا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرسل كرز بن جابر الفهري في إثر هؤلاء البجليين فأتى بهم ، وانظر تفسير القرطبي . بالرقم السابق ، وصحيح البخاري ٤/١٤ .

(٢) سورة المائدة الآية ٣٣ .

(٣) سبقت الأبيات الآتية والحديث عنها في صفحة ١٣٥ .

(٤) الأبيات التالية في البيان ٣/٧٦ ، والحيوان ٦/٤٨٣ ، والأخير في عيون

الأخبار ٧٤ .

وخبَرَهَا أَنِّي عَرَجْتُ فَلَمْ تَكُنْ كَوَرَهَاءُ تُجْتَرُّ الْمَلَامَةَ لِلْبَعْلِ^(١)
وما بي من عيبِ الفتى غير أنِّي جعلتُ العصارِجَ لَأُقِيمَ بها رِجْلِي
هذا أعرج ، والذي قبل هذا وَصَفَ الْكَبِيرَ وَالْهَرَمَ ، وقال
أبو ضَبَّة :

وَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا قُمْتُ أَوْ جَعَنِي ظَهْرِي وَقُمْتُ قِيَامَ الشَّارِفِ الظَّهْرِ

* * *

ومنهم كَرْدَوَيْهِ الْأَعْسَرُ ، رَأْسُ بَكلِ كُورَةٍ سُبْدَانِ^(٢) ، كَانَ أَيْمَنَ
فَلَمَّا قُطِعَتْ يَمِينُهُ فِي الْحَرْبِ اسْتَعْمَلَ يَسَارَهُ فَمَرَنَ حَتَّى كَانَ لَمْ يَزَلْ
أَعْسَرُ ، لَمْ يَضْرِبْ بِعُمُودٍ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا قَتَلَهُ ، وَلَهُ حَدِيثٌ فِي كِتَابِ
« الْعَرَبِ وَالْمَوَالِي » .

* * *

ومنهم اصْطَاثُ الرُّومِيِّ صَدِيقُ أَبِي عِمَارَةَ ، قَاتَلَ بِالْيَسَارِ وَشَدَّ تَرْسَهُ
عَلَى يَمِينِهِ الْمَقْطُوعَةَ فَكَانَ لَمْ يَزَلْ رَجُلًا أَعْسَرَ .

باب ذَكَرَ مِنْ سَقَى بَطْنَهُ مِنَ الْأَشْرَافِ

منهم عِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ الْخُزَاعِيُّ^(٣) وَكَنِيَّتُهُ أَبُو النَّجِيدِ^(٤) ،

(١) الْوَرَهَاءُ : الْحَمَقَاءُ ، وَتَجَرَّ : تَجَرَّوْا وَتَجَلَّبَ ، وَفِي الْأَصْلِ : تَجَرَّوْا لَا يَسْتَقِيمُ مَعَهَا الْوِزْنُ .
(٢) كَلِمَةٌ غَيْرُ وَاضِحَةٍ فِي الْأَصْلِ ، وَلَعَلَّ صَحَّتْهَا كَمَا أُثْبِتَ ، وَسُبْدَانُ مَدِينَةُ هَاجِرَ
إِلَيْهَا الْفَرَسُ الَّذِينَ كَانُوا يَسْكُنُونَ الْأَبْلَةَ حِينَ أَحْمَسُوا بِقَرَبِ بَحْجَى الْعَرَبِ ، وَلَمْ يَمِينَهَا يَأْقُوتُ
الْمَعْجَمُ ٣١/٣ ، كَمَا يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ سَبْرَانُ وَهِيَ صَقْعٌ عَجَمِيٌّ مِنْ نَوَاحِي الْبَاهْمِيَّانِ بَيْنَ بَسْتٍ وَكَابُلٍ
كَأَنَّ يَأْقُوتَ .

(٣) هُوَ عِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ بْنِ سَبِيدَ بْنِ خَلْفٍ ، أَسْلَمَ عَامَ فَتْحِ خَيْبَرَ ، وَوُلِيَ قَضَاءَ
الْبَصْرَةِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ ثُمَّ اسْتَقَى ، وَمَاتَ بِهَا فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ سَنَةِ ٥٢ هـ ، انْظُرِ الْإِصَابَةَ
الترجمة ٦٠٠٥ ، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ أَبُو النَّجِيدِ وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الْمَعَارِفِ ٣٠٩ .

اكتوى ، قالوا : وكان مُكَلِّمًا^(١) فلما اكتوى انقطع ذلك عنه ، ولمّا لم يَرَفِ الكَيَّ ما أَحَبَّ قال : نهى رسولُ الله عليه السلام عن الاكثواءِ فما أَفْلَحْنَا ولا أَنْجَحْنَا حين اكَتَوَيْنَا^(٢) .

قالوا : وعَادَهُ أَبُو بُرْدَةَ^(٣) فلما رأى شِدَّةَ حَالِهِ قال : لولا ما أرى بك لَكُثْرُ إِتْيَانِي لك ، قال : لا تفعلْ فَإِنْ ذاك أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيَّ .

• • •

ومنهم خَبَّابُ بْنُ الْأَرْتِ^(٤) ، وقد اكتوى فى بطنه سَبْعَ كَيَّاتٍ ، فقال : لولا أن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم نهى أن ندعوا بالموت لدعوتُ به ، وكان قديم الإسلام وعذبه أهلُ مكة وألقوه على الرِّضْفِ^(٥) حتى انقطع ماءُ مَنَتِهِ ، وكان من ولده ببغداد خباب مولى بريه وصاحب ثَمَامَةَ والعروصَى ، رأيته وقد فُلجَ ومعه بقيةُ من اللسان الذى كان يُقَدِّمُ به على جميع أهل بغداد ، وله أحاديث وفيه أخبار .

• • •

ومن سُقَى بطنه من الْأَشْرَافِ قُبَيْصَةُ بْنُ الْمُهَلَّبِ^(٦) .

• • •

(١) أى أن الملائكة كانت تكلمه وتصافحه ، انظر الاشتقاق ٤٧٣ .

(٢) الحديث فى سنن ابن ماجة ١١٥٤ .

(٣) أبو بردة : عامر بن أبى موسى عبد الله بن قيس الأشعرى ، قاضى الكوفة ، كانت له مكارم ومآثر وأخبار ، توفى سنة ١٠٣ هـ ، انظر وفيات الأعيان ٢٤٣/١ .

(٤) خباب بن الارت بن جندلة بن سعد التميمى ، أبو يحيى ، صحابى من السابقين ، قيل أسلم سادس سنة ، وهو أول من أظهر إسلامه ، كان فى الجاهلية قتيلاً يعمل السيوف بمكة ولما أسلم استضعفه المشركون فعذبوه ليرجع عن دينه فصبر إلى أن كانت الهجرة ، ثم شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نزل الكوفة فات بها سنة ٣٨ هـ وسنة ثلاث وسبعون سنة ، انظر الإصابة ٤١٦/١ . (٥) الرضف : الحجارة المحمأة .

(٦) قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة ، انظر فيه وفى ولده جمهرة الأنساب ٣٧٠ .

ومن الأشراف أيضاً عثمان بن أبي العاص^(١) وإليه يضاف شط عثمان^(٢) ، شكاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم نسيان القرآن فتَمَلَّ في فيه فكان بعد ذلك لا ينسى ما حفظ منه ، وقال لثقيف بعد وفاة رسول الله عليه السلام حين هَمَّت بالارتداد : يا معشر ثقيف كنتم آخرَ الناس إسلاماً فلا تكونوا أولهم ارتداداً ، وكان فارس ثقيف ، خرج إلى عمرو بن معدى كَرِب حين غزاهم في بني زبيد وغيرهم فلم يلبث له ، وطلبه ففاته ، وله في ذلك شعرٌ مشهورٌ ، وكان شاعراً بيناً عاقلاً ، رئيساً سيداً مطاعاً ، وله فتوح كبار ومقاماتٌ شريفة ، وكان في شرط ثقيف ألا يُؤلى عليهم إلا رجلاً منهم فولاه النبي صلى الله عليه وسلم ، وكتب عمر بن الخطاب إلى عثمان وأبي موسى حين كانا في شق بلاد فارس : إذا التقيتما فعثمان الأمير وتطاوعا والسلام . هذا وحال أبي موسى حاله عند عُمر .

• • •

ومن سُقَى بطنه أبو عزة الشاعر ، وقد كتبنا قصته وكيف اكنوى وكيف برأ في باب ذكر البرصان .

• • •

(١) عثمان بن أبي العاص الثقفي ، أبو عبد الله ، ولده رسول الله صلى الله عليه وسلم على الطائف فلم يزل والياً عليها إلى أن مضت سنون من ولاية عمر ، ثم استعمله رضى الله عنه على عمان والبحرين ، ثم عزله عثمان فزل البصرة وأقطعه عثمان قطائع كثيرة بها ، انظر المعارف ٢٦١ ، الإصابة الترجمة ٥٤٤٣ ، طبقات ابن سعد ٣٧٢/٥ .

(٢) شط عثمان : كانت سباغاً ومواتاً فأحياها عثمان بن أبي العاص ، وكان مقدارها اثني عشر ألف جريب ، أقطعه إياها عثمان بن عفان رضى الله عنه ، انظر نص نسخة كتابه إليه بها في معجم البلدان ٢٩٠/٣ ، وانظر المعارف ٢٦٩ .

ومن سقى بطنه فاكثوى فعات ، مسافر بن أبي عمرو بن أبي
أمية ، وقد كتبنا قصته والدليل على شأنه في الشعر في باب البرصان ،
وفيه قال الشاعر :

ومكشوح له النعمان أمسى هبالسة بيته بيت الحمسار
يفوق بنفسه ويرى بياضاً بكشحيه كتلماع النهار

• • •

وذكر موسى بن داود ، عن زهير ، عن أبي الزبير ، عن جابر ،
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كوى سعد بن معاذ^(١) في أكحله^(٢) ،
وكوى أسعد بن زُرارة^(٣) في عنقه ، وقال « بشس الميت ليهود ،
يقولون لو كان سالماً ما سق^(٤) » ، ما أملك لنفسي شيئاً .

• • •

سفيان ، عن أبي نجيع ، عن عبد الغفار بن المغيرة بن شعبة ،

(١) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس الأوسى الأنصاري ، صحابي من الأبطال ،
كانت له سيادة الأوس ، وحمل لواءهم يوم بدر وشهد أحداً وكان ممن ثبت فيها ، وكان من
أطول الناس وأعظمهم جسماً ، رمى بهم يوم الخندق فأت من أثر جرحه وحزن عليه النبي
صل الله عليه وسلم حزناً شديداً ، انظر الإصابة الترجمة ٣١٩٧ .

(٢) الأكحل : عرق في وسط الذراع يكثر فصدّه ، وانظر الحديث في سنن ابن ماجه ١١٥٥ .
(٣) أسعد بن زُرارة بن عدس النجاري الخزرجي ، أحد الشجعان الأشراف في الجاهلية
والإسلام ، قدم مكة في عصر النبوة ومعه ذكوان بن عبد قيس فأسلما وعادا إلى المدينة فكافا
أول من قدمها بالإسلام وهو أحد النقباء الاثني عشر ، توفي قبل وقعة بدر ، طبقات ابن سعد
١٣٨/٢/٣ .

(٤) هكذا في الأصل ، ولم أعر على هذا الحديث بنصه ، والذي في سنن ابن ماجه ١١٥٥ :
أن سعد بن زُرارة أخذه وجع في حلقه يقال له الذبجة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبلفن أو لأبلفن
في أبي أمية عنراً . فكواه بيده فأت ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ميتة سوء لليهود ، يقولون :
أفلا دفع عن صاحبه ، وما أملك له ولا لنفسى شيئاً » .

عن أبيه ، قال : قال النبي عليه السلام : « لم يتوكل من اتكوى واستترقى ^(١) » . وقد طعن في هذا قوم وسألوا عن مالا يلزم .

* * *

وقال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أنا فيما لا يُوحى إلي كأحدكم » يعنى في علم الغيب ، ليس أنه كأحدكم في العلم والصبر واليقين والشجاعة والطهارة والرأى وكثرة الصواب والكمال والتمام .

وقد قال النبي عليه السلام في التأبير ^(٢) فلما قيل له في ذلك ، قال : « إِنَّمَا قُلْتُ بِرَأْيِي » ، ومتى عالج النبي بعلاجٍ مثل علاج الناس بعضهم لبعض فلم يبرأ ذلك المُعالِج فليس في هذا مسألة على أحد ، لأن نفس العلاج بالأدوية من الكي والوجود واللدود وأشياء ذلك يدل على أنه لم يجعل ذلك علامة وأعجوبة وبرهاناً ، وإنما عالجه من طريق علاج الناس بعضهم لبعض ، وإنما كانت المسألة لازمة لو قال : اللهم أبره واشفه ، أو قال : يبرأ فلان اليوم أو يمرض فلان اليوم ، فإذا لم يكن ذلك جاز للسائل حينئذ أن يطعن ، فأما غير ذلك من الأمور فالمسألة فيه ظلم ، ومن أفاق على يديه عليه السلام أكثر ، ولم يجعل ذلك برهاناً على نبوته ودلالة على رسالته .

(١) الحديث الشريف في سنن ابن ماجة كتاب الطب ١١٥٤ ، مسند الإمام أحمد ٤/ ٣٩٩ ،

٢٥١ ، ٢٥٢ .

(٢) التأبير : تلقيح النخل وهو أن يشق طلع الإناث ويؤخذ من طلع الذكور فيوضع فيها ليكون الثمر بإذن الله أجود مما لم يؤبر ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماراً فسمع أصواتاً فقال : ما هذا الصوت ؟ قالوا : النخل يؤبرونها ، فقال : لو لم يفعلوا لصلح ، فلم يؤبروا عامئذ . فصار شيصاً (الثمر لا يشتد نواه) ، فذكروا ذلك للنبي ، فقال : إن كان شيئاً من أمر دنياكم فشأنكم به ، وإن كان من أمور دينكم فإلى . انظر سنن ابن ماجة ٨٢٥ .

وَذَكَرَ الْمُعَلَّى ، عن ابن لُهَيْعَةَ ، عن عمرو بن شُعَيْبٍ ، عن أبيه ،
عن جدّه ، عن زَنْبَاعِ الْجُدَامِيِّ أَبِي رُوحِ بْنِ زَنْبَاعٍ ، أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَخْصَى غُلَامَهُ فَأَعْتَقَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١)

• • •

قال أبو إسحاق : كان مَانِي صاحب الزنادقة مُكَنِّعَ الْيَدِ ، وكان
زَرَادَشْتُ آدِرَ ، وكان أَرَسْطَاطَالِيسَ أَحْمَرَ أَزْرَقَ ، وكان مُسَيْلِمَةُ
الْكَذَابِ عَاقِرًا لَا يُولِدُ لَهُ ، وكان الْمُقَنِّعُ الَّذِي ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ بِخِرَاسَانَ^(٢)
أَيَّامَ حَمِيدِ بْنِ قَحْطَبَةَ أَعْوَرَ قَصَّارًا^(٣) يُسَمَّى عَطَاءَ ، وكان سَفَادًا^(٤)
أَصْمَ .

وَجَبَّرَنِي مِنْ رَأْيِ بَابِكَ^(٥) عِنْدَ الْمُعْتَصِمِ بَعْدَ أَنْ نُزِعَتْ الْقَلَنْسُوءَةُ
السَّمُورِ مِنْ رَأْسِهِ فَإِذَا أَصْلَعُ صَعَلَ الرَّأْسُ^(٦) .
وَعَلِمَ أَنَّ فِي كُلِّ مِنْ ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ مِنْ جَمِيعِ هَذَا الْخَلْقِ فِي جَمِيعِ

(١) انظر مستند الإمام أحمد ١٨٢/٢ ، الحيوان ١٦٥/١ .

(٢) كان المقنع من أهل قرية يقال لها « كازه كيمن دات » بمرور ، وكان قد عرف
شيئاً من الحيل الهندسية غر بها أتباعه ، ثم ادعى لنفسه الألوهية واحتجب عن الناس ببرقع من
حرير ، وقد دامت فتنته على الناس أربعة عشر عاماً أباح لهم فيها كثيراً من المحرمات ، وقد تمكن
سعيد الحرشي أحد قواد المهدي من تشديد الحصار عليه في قلعة بكشر ، فلما أحس بالهلكة
شرب سماً وسقاه نساءه وأهله جميعاً فأتوا ، ودخل المسلمون قلعة واحترقوا رأسه وبعثوا به
إلى المهدي ، انظر تاريخ الطبري حوادث ١٦١ - ١٦٣ ، والفرق بين الفرق ٢٥٧ .

(٣) في الأصل : قصار .

(٤) كلمة لم أثنين صحتها ، ولعلها كما أثبت ويكون معناها أنه كثير السفاد .

(٥) هو بابك الحرمي ، مجوس الأصل دخل الإسلام وتسمى الحسن أو الحسين وكان
شديد البطش خبيث النفس ، اعتصم بالجيل المعروف بالبدلين بناحية أذربيجان وكثر بها أتباعه
واستباحوا المحرمات وقتلوا الكثير من المسلمين ، حتى هزمه الأفشين قائد المعتصم وأسره بنواحي
أرمينية سنة ٢٢٢ هـ فأخذاه إلى المعتصم فأمر بقطع أطرافه وصلبه انظر الفرق بين الفرق

٢٦٦ - ٢٦٨ .

(٦) صعل الرأس : دقيقها .

الازمنة ، فإنما ذهبوا منه إلى التناسخ الذى يتهاونون به وفساد ، كثير^(١) .

باب من قتل الصواعق والرياح

خُوَيْلِدُ الصَّعِقُ جَدُّ يَزِيدَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ خُوَيْلِدِ الصَّعِقِ^(٢) ، ولذلك سُمِّيَ الصَّعِقُ ، عمل طعاماً فتأَنَّقَ فيه ، وهبَّتْ رِيَّاحٌ وعصفت عليه فَأَذْرَتْ التَّرَابَ فى قَدْرِهِ ، فسبَّ الرِّيحَ فصُعِقَ من يومِهِ^(٣) ، قال الشاعر :

قَتِيلُ الرَّعْدِ بِالْبَلَدِ التَّهَامِ^(٤)

لأن الصاعقة تقتل بشدة الصوت كما تحرق بالنار التى فيها ، وكان الحسن يسميها صاعقة ويجعل الصواعق ما كان من العذاب النازل على الأمم ، فأما هذه التى تراها اليوم فهى عنده صواعق ، ولا أعرف وجهه وهو أعلم بما قال وأولى بذلك .

* * *

(١) يشير الجاحظ هذه العبارة إلى أن كثيراً من ادعى الربوبية كان يدعيها من ناحية تناسخ الأرواح وحلولها فى أجساد مختلفة ، فالملقن الخراساني زعم أن الإله كان قد تصور فى صورة آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم سائر الأنبياء إلى محمد ، ثم فى صورة أبى مسلم ، ثم فى صورته هو ، انظر الفرق بين الفرق ٢٥٨ ، وانظر العبارة بمعناها فى البيان ١٠٢/٣ ، ١٠٣٤ ، وانظر هامشه .

(٢) سبقت ترجمته فى صفحة ٩٥ .

(٣) ويقال إن تميماً ضربوه على رأسه ضربة أمته ، فكان إذا سمع الصوت الشديد صعق فذهب عقله ، انظر النقا ٧٥٩/٢ ، والاشتقاق ١٨١ ، والأصمعيات ١٤٤ .

(٤) عجز بيت ، وصدره .

ألا أن خويلاً فابكوا عليه

انظره بالإضافة إلى المراجع السابقة فى اللسان ٦٨/١٢ برواية : بأن خويلاً فابكى عليه .